اَلتّاريخُ: ١٨ اكتوبر ٢٠٢٤ م-١٥ ربيع الآخر ١٤٤٦ ه.

اَلْمَوْضُوعُ:أَهَمِّيَّةُ وَحْدَةِ الْأُسْرَةِ

بِسْـــــــــــــمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
"وَمِنْ اٰيَاتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجاً لِتَسْكُنُٓوا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ."[١]

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ اَلطَّلَاقُ."[٢]

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!
إِنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا فِي بِدَايَةِ الْخُطْبَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مُؤَسَّسَةَ الْأُسْرَةِ هِيَ مِنْ أَهَمِّ الْمَبَادِئِ الثَّابِتَةِ الَّتِي بَدَأَتْ مَعَ آدَمَ وَحَوَّاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَلَمْ تَتَغَيَّرْ حَتَّى الْآنَ وَأَنَّ اَلْأُسْرَةَ مِنْ أَهَمِّ الِاحْتِيَاجَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْفِطْرِيَّةِ. وَإِنَّ شَرْطَ الْحَيَاةِ الْأُسَرِيَّةِ الَّتِي أَسَاسُهَا الزَّوَاجُ هُوَ اِسْتِمْرَارُ اَلْأُلْفَةِ وَالْمَوَدَّةِ وَالْحِفَاظُ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالتَّسَامُحِ الْأُسَرِيِّ وَعَدَمُ السَّمَاحِ لِأَيِّ قَضِيَّةٍ مِنْ شَأْنِهَا يُزَعْزِعُ هَذِهِ الْمُؤَسَّسَةَ الْمُقَدَّسَةَ. وَبِمُوجِبِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى يَنْبَغِي عَلَى الزَّوْجَيْنِ أَنْ يُعَامِلَ بَعْضُهُمْ الْبَعْضَ بِالتَّسَامُحِ وَالرِّفْقِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَالصَّبْرِ وَيَجِبُ عَلَى الزَّوْجَيْنِ أَنْ يُحَاوِلَا رُؤْيَةَ الْجَوَانِبِ الْجَيِّدَةِ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا بَدَلاً مِنَ التَّرْكِيزِ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ عَلَى الْعُيُوبِ وَالْأَخْطَاءِ.

يا أيها المؤمنون!
يَتِمُّ إِنْشَاءُ السَّلَامِ الْعَائِلِيِّ بِالْحُبِّ وَالتَّضْحِيَةِ وَيَدُومُ بِاللُّطْفِ وَالرَّحْمَةِ فَالْعَائِلَةُ اَلَّتِي يَسُودُ فِيهَا الْحُبُّ وَالِاحْتِرَامُ وَالرَّحْمَةُ يَصْمُتُ فِيهَا الْعُنْفُ وَتَتَكَلَّمُ فِيهَا الْمَوَدَّةُ. فَعِنْدَمَا يَسُودُ الْحَنَانُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ لَنْ تَتَأَذَّى الْقُلُوبُ وَلَوْ بِالتَّلْمِيحِ، وَفِي وَاقِعِ اَلْأَمْرِ هَذَا مَا أَفَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ "لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ."[٣] وَأَنَّ الزَّوْجَيْنِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَا صَابِرَيْنِ مُتَفَاهِمَيْنِ مُتَسَامِحَيْنِ تُجَاهَ بَعْضِهِمَا الْبَعْضِ.

يا أيها المؤمنون!
يَتَبَيَّنُ أَنَّ أَسْبَابَ اِنْحِلَالِ مُؤَسَّسَةِ الْأُسْرَةِ هُوَ الِابْتِعَادُ عَنْ الْقِيَمِ الرُّوحِيَّةِ وَالْأَنَانِيَّةُ وَعَدَمُ الِاحْتِرَامِ وَالشُّعُورِ بِالْمَسْؤُولِيَّةِ. وَمِنَ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْأَزْوَاجَ اللَّذِينَ يُرَكِّزُونَ عَلَى حُقُوقِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ الْخَاصَّةِ لَا يَهْتَمُّونَ كَثِيرًا بِمَسْؤُولِيَّاتِهِمْ وَوَاجِبَاتِهِمْ تُجَاهَ الطَّرَفِ اَلْآخَرِ. وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ فَإِنَّ الْعُنْفَ اَلْأُسَرِيَّ وَقِلَّةَ التَّوَاصُلِ وَالْإِدْمَانَ عَلَى اَلرَّفَاهِيَةِ وَالْإِسْرَافِ هِيَ عَوَامِلُ أُخْرَى تُخِلُّ التَّوَازُنِ فِي الْأُسْرَةِ.

يا أيها المؤمنون!
وَلْنَعْلَمْ أَنَّ أَزْوَاجَنَا وَأَبْنَائَنَا الَّذِينَ أَنْعَمَ اَللَّهُ عَلَيْنَا هُمْ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ لَنَا. دَعُونَا نَسْعَى جَاهِدِينَ لِلْحِفَاظِ عَلَى مُؤَسَّسَةِ الْأُسْرَةِ وَقِيَمِهَا حَيَّةً، يَدًا بِيَدٍ وَمِنْ الْقَلْبِ إِلَى الْقَلْبِ. وَأُنْهِي خُطْبَتِي بِالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ اَلتَّالِي:" خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي".[٤]

اَلْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

[١] سُورَةُ الروم،٣٠/٢١.
[٢] سنن ابي داود،كتاب الطلاق،٣.
[٣] صحيح مسلم،باب الرضاعة/.٦١
[٤] سنن الترمذي،كتاب المناقب،٦٣